**4- نظرية الاستعداد الفطريّ:**

جاء بـها اللّغوي الألـماني موكس مولر وسـمّاها نظرية (Ding Dong)، وخلاصتها أنّ الإنسان مزوّد بفطرته بالقدرة على صوغ الألفاظ الكاملة، وهو مطبوع على الرّغبة في التّعبير عن أغراضه بأية وسيلة من الوسائل، غير أنّ القدرة على النّطق بالألفاظ لا تظهر آثارها إلّا عند الـحاجة أو في الوقت الـمناسب.

ويريد موكس مولر بتسمية (Ding Dong) أنّ يُشَبِّه حوادث الزَّمن ببندول السَّاعة الذي يتحرّك، فيُخْرِج بتحرّكه القوة الكامنة في السَّاعة التي ينطوي عليها اللَّولب، فكأنّ النَّفس البشريّة مـخزن مـمتلئ بالألفاظ، ينفتح شيئًا فشيئًا بـمفتاح الزّمن ومقتضيات الـحياة الواقعيّة.

ولعل الذي دعا موكس مولر إلى وضع هذه النّظرية ملاحظة الأطفال في حياتـهم اليوميّة حين يضعون أسـماءً للأشياء التي يرونـها ولا يعرفون لـها أسـماءً، فهم يبتكرون أسـماءً لـم يسمعوا بـها مِن قبل؛ إرضاءً لرغبتهم الفطريّة في الكلام والتّعبير عن أغراضهم. فاستنبط مِن ملاحظته أنّ الإنسان مزوّد بتلك القوّة التي تنشأ عنها الألفاظ .

واعترض الـمعترضون على هذه النّظرية بقولهم: متى زُوِّد الإنسان بـهذه الذَّخيرة اللّغويّة؟ وكيف انطوت نفسه على تلك الألفاظ الكاملة؟ وإذا كان قد زُوِّد بفطرته بـهذه الألفاظ، فِلمَ اختلفت اللّغات وتعدّدت اللّهجات؟

ويُلْحظ أنّ هذه النّظريّة تفترض ظهور الكلمات الأولى لدى الإنسان كاملة غير خاضعة لسُنَّة التّطور.

**5- نظرية التّنفيس عن النّفس:**

يشير أصحاب هذه النّظريّة إلى أنّ مرحلة الألفاظ كانت قد سبقتها مرحلة الأصوات السّاذجة التّلقائيّة الانبعاثـيّة التي صدرت عن الإنسان للتّعبير عن ألـمه، أو سروره، أو رضاه، أو نفوره.

وتُسَمَّى هذه النَّظريّة أيضًا بنظرية الأصوات التَّعجبيّة العاطفيّة، وتُدْعى أيضًا نظرية الـــــ(pooh pooh)، فما الأصوات الأولى التي نطق بـها الإنسان إلّا أصوات تعجبيّة عاطفيّة صدرت عن دهشة، أو فرح، أو وجع، أو حزن، أو استغراب، أو تقزّز، أو تأفّف.

وتعزو هذه النّظريّة نشأة اللّغة الإنسانيّة إلى أمر ذاتيّ، فهي تعتدّ بالشُّعور الوجدانيّ الإنساني؛ لأنّ بالإنسان حاجة إلى التَّعبير عـمّا يـجيش بصدره من أحاسيس وانفعالات.

ويرى الطّاعنون في هذه النّظريّة أنـّها لا تبيّن منشأ الكلمات الكثيرة التي لا يـمكن رَدُّها إلى أصوات انفعاليّة، ولا تبيّن كيفية تـحوّل تلك الأصوات الانفعاليّة السّاذجة إلى ألفاظ.

**6- نظريّة الاستجابة الصّوتيّة للحركات العضليّة أو نظرية (yo – he – ho):**

يذهب أصحاب هذه النّظرية إلى أنّ منشأ اللّغة كان في البدء أصواتًا عفويّة صدرت عن الإنسان عندما مارس عملًا عضليًّا، فتفوَّه بـمقاطع صوتيّة رافقت الـجهد الـمبذول؛ لتخفيف حدَّة ذلك الـجهد، وهو عمل لا إراديّ يقوم به الإنسان في كثير من أعماله اليوميّة لا سيما التي تتطلّب جهدًا مكثَّفًا، كالذي يبذله الملّاحون في السّفن الشِّراعية، أو الصَّيَّادون في إنزال السفن إلى الماء وجرِّ الشِّباك، أو الذين يـنقلون صخورًا ضخمة، أو أيّ عمل جـماعي يرتبط برفع الأحـمال أو الرّقص...

وتكون الـمقاطع الصّوتيّة أو الألفاظ التي يطلقها هؤلاء ذات دلالة واضحة، وربّـما لا تكون كذلك، لكنَّهم يـجدون راحة عند إطلاقها.

ويرى الـمؤمنون بـهذه النَّظرية أنّ تلك الـمقاطع الصّوتيّة، أو الألفاظ لا تلبث أنْ ترتبط من حيث الدَّلالة بالعمل نفسه، فتدلّ عليه، وتـمثّل هذه الألفاظ -في رأيهم- النَّواة الأولى للّغات البشريّة.

والنّقد الـموجّه إلى هذه النّظريّة أنّـها لـم تفسّر إلّا جزءًا يسيرًا من اللّغة، ثـمّ كيف نشأت اللّغة كلّها من الاستجابة الصّوتيّة للحركات العضليّة؟ فما علاقة لفظ الأب، والأمّ، والـحنان، والـجمل، والـجمال... بالأصوات التي هي استجابة للحركات الـجسميّة؟